السياسة الخارجية للدولة السوفيتية عقب اندلاع الثورة البلشفية البلاشفة والسلطة ١٩١٧-١٩١٨م

إعداد

علاء نسيم مسعد عرابي

معيد بقسم التاريخ – كلية الأداب جامعة طنطا

أ.د إبراهيم علي عبد العال

أستاذ متفرغ التاريخ الحديث والمعاصر. كلية الأداب جامعة طنطا

د. إبراهيم فؤاد

مدرس التاريخ الحديث كلية الأداب جامعة طنطا

المستخلص: -

لقد شهد العالم عبر تاريخه الطويل سلسلة من التغييرات كقيام وسقوط العديد من الممالك والدول في الشرق والغرب على حد سواء، ومع اختلاف نظم الحكم بها سواء كانت امبراطوريات أو ممالك، اقطاعات أو ديموقراطيات، إلا أن الثابت في تاريخ الدول أن سياستها الخارجية دائما ما تكون في يد الطبقة المسيطرة حتى ولو كانت أقلية، بغض النظر عن التنوع الاجتماعي والسياسي الذي يتعاقب على المجتمع ويحل بعضه محل بعض.

كانت القاعدة السائدة في أغلب الدول منذ فجر التاريخ هي اتفاق مصالح الطبقة الحاكمة في أوقات الازمات والحروب مع مصلحة الشعب أو الأمة، الا أنها في العادة كانت تعمل ضد مصالح الطبقة الكادحة، الا ان الوضع تغير مع السنوات الأولى من انفجار الثورة البلشفية، فكانت سياسة البلاشفة الخارجية تعمل من أجل خدمة الكادحين وليس لخدمة المستغلين، فلقد سارت الثورة على الطريق الذي رسمه زعيم الطبقة الكادحة فلاديمير لينين Vladimir Lenin باعتباره رئيسا للحكومة السوفيتية، بالشكل الذي حاولت معه الجمع بين المصالح الوطنية للدولة والشعب السوفياتي وبين الواجبات الأممية للطبقة العاملة الحاكمة.

منذ الوهلة الأولي لميلاد الدولة السوفيتية والدول الامبريالية تحاول جاهدة وأدها والقضاء عليها متبعة كل سبيل ممكن سلميا كان أو عسكريا بهدف القضاء على اول بلد وحكومة اشتراكية في التاريخ، الا أن سياسة البلاشفة الخارجية قد أمنت لدولتهم طوق النجاة من مكائد الامبريالية وحبالها.

والبحث يتناول جزء من احدى مرحلتين مرت بهما سياسة الدولة السوفيتية الخارجية، الأولى تبدأ من قيام الثورة البلشفية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية١٩١٧-١٩٤٥م، والثانية مرحلة طويلة من الحرب الباردة حتى سقوط الاتحاد السوفيتى١٩٤٥-١٩٩١م، حيت

تناول البحث الخطوات الأولى في السياسة السوفيتية الخارجية من نضال السوفييت من أجل إقامة صلح ديموقراطي عادل وشامل، وانشاء جهاز حكم جديد للدولة يقع على عاتقه مهمة تنفيذ السياسة الخارجية للدولة، انتهاء بتوقيع صلح برست-ليتوفسكBrest-Litovsk .

الكلمات الإفتتاحية : سياسة خارجية ، ثورة ، ثورة بلشفية ، سوفيتية ، برست ليتوفسك

أول الخطوات السوفيتية في السياسة الخارجية

لم تكن ثورة أكتوبر (نوفمبر) الروسية البلشفية مجرد انقلاباً في الحكم بغية استبدال سلطة سياسية بأخرى وفقط، ولكنها كانت تعنى انقلاباً عميقاً وتغيراً جذرياً في نمط الحياة الاقتصادية ووسائل الإنتاج، والحياة الاجتماعية وعناصر المجتمع، والحياة السياسية وطرائق الحكم[١].

ولما كان الفكر البلشفي قائم على المبادئ الماركسية، والتي تمحورت أيدولوجيتها على كيفية استلام السلطة، دون أن تسهب عما هو الواجب فعله بعدها، فالمجتمع الاشتراكي في نظرها هو ذلك المجتمع الذى تمتلك فيه الدولة وسائل الإنتاج، فلقد افتقر البلاشفة على الرغم من امتلاكهم السلطة إلى النموذج- أو القالب المعمول به لتحويل النظام من الرأسمالي إلى الاشتراكي بشكل واضح وملموس، ولم تكن هناك تجربة سابقة لمعالجة مثل هذه المشكلات، فتحتم عليهم خوض غمار تلك التجارب بأنفسهم[٢].

كان لا بد لتقوية دعائم الحكم السوفياتي ورفع بناياته من تقويض أسس الحكم السابق وهدم جهاز الدولة البرجوازي القديم، وإنشاء آخر يحل محل الأخير، على أن يكون سوفياتي الطراز[٣]، وفى إطار ما وعد البلشفيك وكان سبباً في نجاحهم، من وعدهم الجنود بإنهاء الحرب، ووعدهم العمال والفلاحين بتنفيذ مطالبهم الاقتصادية وتحسين أحوالهم المعيشية حتى وصلوا إلى الحكم[٤]، كتب لينين نيابة عن اللجنة الثورية العسكرية في العاصمة نداءاً لمواطني روسيا صباح ٢٥ أكتوبر (٧ نوفمبر). وكان أول وثيقة للبلاشفة بعد وصولهم إلى السلطة، أعلن فيه انتقال السلطة إلى السوفييت، وتشكيل حكومة جديدة للعمال والفلاحين، وتبنوا مرسومين هما مرسوم السلام، ومرسوم الأرض، ليبدأ البلاشفة حقبة جديدة للحياة الروسية،

---

[١] عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص٢٩٢.

[٢] ل.س. ستافريانوس: التصدع العالمي (العالم الثالث يشب عن الطوق)، مج٢، تر. موسى الزعبي وعبد الكريم محفوظ، ط١، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق،١٩٨٨م، ص٥٧٠.

[٣] اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وحزب البلشفيك، دار الشرق الجديد للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٧٩م، ص٣٠٤.

[٤] محمد محمد صالح، نوري السامرائي: الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥م، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٤، ص١٥٤.

ارتكزت فيها قواعد اللعبة السياسية على محورين: أولهما: هو القضاء على النظام السياسي القديم واتباعه، وإنشاء جهازاً دبلوماسياً جديداً، وثانيهما: تنفيذ الفكر البلشفي ونشر مبادئه[١].

أ-١- إنشاء جهاز حكم جديد للدولة السوفياتية:

بدأ أول محاور توطيد سلطة السوفيتات باقتلاع الثورة جذور أسرة رومانوف من الأراضي الروسية، بخلع أخر القياصرة الروس وهو نيقولاي الثاني Nikolai II، ثم عمل البلاشفة على فرض إرادتهم على مقاليد الحكم في جمهورية روسيا الوليدة[٢]، لذلك قررت الحكومة الجديدة القضاء على الهيئات التقليدية للحكم[٣]، وإنشاء جهاز جديد للدولة السوفياتية يحل محل القديم[٤]، ويتأتى ذلك من خلال تشكيل حكومة مفوضي الشعب والتي تألف كامل أعضائها منذ البداية من البلاشفة، إلا أنهم عرضوا في ٨ نوفمبر ١٩١٧م حقائب وزارية على حزب الاشتراكيين الثوريين اليساريين إلا أن هؤلاء رفضوا العرض[٥]، وإلغاء الوزارات واستبدالها بإدارات سوفيتية ومفوضيات للشعب، وكان سبب التجديد رغبة الحكومة السوفيتية في وقف وتصفية أعمال التخريب والعراقيل التي كان يمارسها الاشتراكيون الثوريون والمنشفيك بواسطة موظفي الوزارات بهدف مقاومة الحكم الشعبي[٦]، والميل إلى تنظيم الجهاز الجهاز الحكومي الجديد بما يعكس النزعة الديموقراطية الجذرية للحكومة الجديدة، إذ استبدل لقب وزير بلقب مفوض، كما عهد لإدارة وتنظيم شئون المفوضية إلى لجنة يرأسها مفوض، كمفوض التربية، ومفوض الخدمات العامة.... وخلافها، ويترأس هذه المفوضيات هيئة عليا تعرف باسم (مجلس المفوضين) Board of Commissioners وعلى رأسها لينين[٧].

---

[١] رابينوفيتش أ: البلاشفة يصلون إلى السلطة: ثورة ١٩١٧م في بتروغراد، دار التقدم، ١٩٨٩م، ص٣٢٤-٣٢٥، (باللغة الروسية مترجم عن الأصل الإنجليزي)؛
Daniel H. Kaiser; The Worker's Revolution in Russia 1917, Cambridge, New York, 1987, P. 74 .

[٢] ممدوح نصار، أحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١م، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، د.ت، ص١٧٧.

[٣] إسحق دويتشر: ستالين سيرة سياسية، ط١، تر. فواز طرابلسي، مكتبة بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٩٠.

[٤] اللجنة المركزية للحزب الشيوعي: مصدر سابق، ص ٣٠٤.

[٥] جون ريد: عشرة أيام هزت العالم، دار التقدم، موسكو، ١٩١٩م، ص٤٦٩؛ إسحق دويتشر، مرجع سابق، ص ١٩٠؛ عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص٢٩٢.

[٦] اللجنة المركزية للحزب الشيوعي: مصدر سابق، ص٣٠٤؛ أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، ج١، ١٩١٧-١٩٤٥م، تر مصطفى كمال، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥م، ص٤٥.

[٧] جون ريد: مصدر سابق، ص ٢٠٥، ص٢٠٦؛ إسحق دويتشر: مرجع سابق، ص١٩٠، ١٩١.

ولقد انشئت مفوضية الشعب للشئون الخارجية (Narkomindel) في الأسبوع الأول للنظام الجديد بناءاً على مرسوم مؤتمر السوفيتات الثاني لعموم روسيا الخاص بتأسيس مجلس مفوضي الشعب في ٢٦ أكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧م، ووفقاً للمادة ٤٣ من دستور ١٩١٨م لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية الفيدرالية- والتي يرمز لها بالرمز RSFSR اختصاراً لـ: The Russian Soviet Federative Socialist Republic ترأست مفوضية الشعب للشئون الخارجية القائمة التي كانت تضم ١٨ مفوضية شعبية، ضم جهاز المفوضية قدامى مناضلي الحزب البلشفي ممن يملكون خبرات سياسية كبيرة، ولهم إطلاع واسع بدراسة اللغات الأجنبية والعلاقات الدولية، كما أتاحت لهم سنوات الهجرة فرصة التعرف على الوضع القائم في مختلف البلدان[١]. ومن أشهر من تولوا هذا العمل الدبلوماسي: تروتسكى[٢]، تشيتشرين[٣] Chichiren ومكسيم ليتفينوف Maxim Litvinov، جون ماكلين John Maclean وجان بيرزن[٤] Jan Berzin.

وفى إطار نضال البلاشفة لتوطيد الحكم السوفياتي، عملوا على حل المجلس التأسيسي البرجوازي The bourgeois Constituent Assembly والذى جرت الانتخابات لتشكيلة في ديسمبر عام ١٩١٧م[٥]، من القوائم التي تم وضعها قبل ثورة أكتوبر (نوفمبر)، حيث تعهد رئيس الوزراء السابق كيرنسكى من إجراء انتخابات عامة لاختيار مجلس تأسيسي يتولى سن الدستور، وجاءت نتيجة الانتخابات صدمة للشيوعيين، ومدللة على أن الهيئة التأسيسية ستكون مناهضة للبلاشفة، حيث أفضت بحصولهم على ٢٥% من أصوات الناخبين، أي بما مجموعه ١٧٥ مقعداً من مجموع مقاعد الهيئة التأسيسية البالغة ٧٠٤ مقعداً، مقابل ٦٢% حصلت عليها الأحزاب الاشتراكية الأخرى[٦] بمجموع ٣٧٠ مقعداً، وكانت

---

[١] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٤٥، ص٤٦؛
Johnston, Robert H. Soviet foreign policy 1918-1945; A Fuible to Research and Research Materials Guldy to European Diplomatic, Scholarly Resources the. Wilmington, Delaware, U.S.A, 1991,6-7.

[2] E.H. Carr; The Bolshevik Revolution 1917-1923, vol., 3, W.W. Norton & Company, New York, London, 1985, P. 16; Johnston, Robert H, op, cit, p.6.

[3] E.H. Car: Op. Cit.: Vol. 3, P. 70.

[4] Johnston, Robert H., Op. Cit., P. 6.

[٥] محمد حمزة حسن الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي: تاريخ العالم المعاصر، ط١، دار غيداء للنشر، عمان-الأردن، ٢٠١٥م، ص٨٤.

[٦] تضم الأحزاب الاشتراكية كلاً من حزب العمل الاشتراكي، الحزب الديموقراطي الاشتراكي، حزب التقدم الروسي والحزب الاشتراكي الروسي، وتضم الأحزاب الاشتراكية الشيوعية أيضاً. أنظر جون ريد: مصدر سابق، ص١٩-٢٤.

وكانت الحصة الباقية من الأصوات البالغ نسبتها ١٣% لصالح الأحزاب المحافظة والليبرالية[١] بمجموع ١٥٩ مقعداً[٢].

من نتيجة الانتخابات يتضح هزيمة البلاشفة أمام الاشتراكيين المعتدلين بأغلبية اثنين لواحد[٣] حيث لم يكن في استطاعة الشعب آنذاك- عندما كان الكاديت وأنصار البرجوازية في الحكم- أن تتاح له حرية التصويت والاختيار بين الاشتراكيين الثوريين اليمينيين أنصار البرجوازية، والاشتراكيين الثوريين اليساريين أنصار الاشتراكية[٤].

وبوصول البلاشفة على رأس الحكم بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧م، وكونهم هم الحكام والمتحكمين، فلقد سارعوا إلى حل الجمعية التأسيسية في يناير ١٩١٨م بعد اجتماعها الأول والأخير[٥]، الأمر الذى برده لينين بأن السوفييت يمثلون الاشتراكية بينما البرلمان يمثل الديموقراطية الغربية رأسمالية التوجه والنزعة[٦]، كما نعتها لينين بأنها أداة للثورة المضادة[٧]، المضادة[٧]، كون أن أغلبية البرلمان من غير البلاشفة، فكانت عناصر الطبقة المالكة كضباط الجيش والمسئولين الرسميين ورجال الأعمال وملاك الأراضي والعقارات، تعمل على التخلص من البلاشفة، حتى إن حلفاء البلاشفة من العناصر اليسارية والتي أغلبها من بين صفوف الثوريين الاشتراكيين، اعتبروا أن الثورة البلشفية في أكتوبر (نوفمبر) ١٩١٧م بمثابة الخيانة الصريحة كنتيجة لاحتكار الثورة من قبل البلاشفة[٨]، ولما كانت الاشتراكية والتي يمثلها السوفييت- في إطار الفلسفة الماركسية اللينينية- أرقى من الرأسمالية والتي يمثلها البرلمان، إذاً فالسوفييت أرقى من البرلمان، ولهذا وعلى الرغم من دعم البلاشفة للثورة البرجوازية ١٩٠٥م، فإنه في العام ١٩١٧م السوفيتات في سدة الحكم وتفرض إرادتها السياسية، فإنها أصدقت بالبرجوازية وسعت للقضاء على أي محاولة ثورية ديموقراطية

---

[١] من أبرز الأحزاب المحافظة الحزب الدستوري الديموقراطي المعروف بكاديت والذي يضم الليبراليين من ممثلي الطبقات المالكة، بالإضافة إلى الملكيين والأكتوبريين وجماعة المتنفذين في المجتمع. انظر: جون ريد: مصدر سابق، ص٢٠.

[٢] فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة: التاريخ الأوروبي الحديث ١٨١٥: ١٩٣٩م، ط١، بغداد، التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢م، ص٢٤١؛ ل.س. ستافريانوس: مرجع سابق، ص٥٦٧.

[٣] محمد محمد صالح، نوري السامرائي: مرجع سابق، ص ١٥٤.

[٤] لينين: المختارات في ١٠ مجلدات، مج٧ (١٩١٧-١٩١٨م)، تر إلياس شاهين، دار التقدم/ موسكو، ١٩٧٧م، ص٤٥١.

[5] 20- Glenn E. Curtis; Russia a country study, federal research division, library of Congress, Washington, 1998, P. 62.

[٦] محمد محمد صالح، ونوري السامرائي: مرجع سابق، ص ١٥٤.

[٧] فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة: مرجع سابق، ص٢٤١.

[٨] ل.س. ستافريانوس: مرجع سابق، ص٥٦٧.

برجوازية، حيث تأكد لها من التجربة أن البرلمانية البرجوازية القديمة قد عفى عليها الزمن[١]، وأنها لم تعد تصلح أو تتوافق مع مهام الاشتراكية الشيوعية، وأن قيام ثورة لصالح البرلمانية البرجوازية معناه ضياع ثورة البلاشفة السوفيتات، والاتجاه ناحية سياسة التقدم إلى الخلف أو الخطى إلى الوراء، وبناءاً عليه فلا لزوم للبرلمان (الهيئة التأسيسية)[٢].

إذاً يمكن القول أن البلاشفة قد قضوا على أول تجربة برلمانية ناجحة بعد زوال القيصرية، مستخدمين الجمعية التأسيسية كعصى ضد الحكومة المؤقتة، بغية الوصول إلى هدفهم المنشود وهو ديكتاتورية البروليتاريا، مع مساعدة الفلاحين الأفقر حالاً، واستبعاد الطبقة البرجوازية أو المالكين من أي نصيب في السلطة[٣]، ورداً على هذا الموقف لجأت العناصر غير البلشفية من اليسار الاشتراكي إلى إتباع أسلوب المقاومة السرية، في حين أن العناصر اليمينية من المحافظين والليبراليين لم يخفوا عداءهم، واستخدموا السلاح في ثورة علنية[٤].

وفى ٢٨ نوفمبر (١١ ديسمبر) ١٩١٧م صدر قرار مجلس المفوضين الشعبيين بشأن اعتقال قادة الثورة المضادة، كما تبنى مجلس المفوضين في التاريخ نفسه مرسوماً أعلن فيه أن الحزب الديموقراطي الدستوري KDP- أكبر حزب ليبرالي في روسيا- هو حزب أعداء الشعب، وبناءاً على هذا المرسوم تقرر إلغاء القبض على اللجنة المركزية لحزب KDP بحجة دورها في تنظيم مؤامرة معادية للثورة، كما تم وضع الفروع المحلية للحزب تحت سيطرة السوفييت.

---

[١] لينين: مصدر سابق، مج٧، ص٤٥٢.
[٢] محمد محمد صالح وآخرون: مرجع سابق، ص١٥٤.
[٣] ج.هـ. كول: تاريخ الفكر الاشتراكي، مج٤، ج١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ص ٢٠١؛ فادى وراد خليل: تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين منذ عام ١٩٠٠م وحتى عام ١٩٤٥م، ج١، دار الإعصار للنشر والتوزيع، دمشق-العراق، ط١، ٢٠١٥م، ص١٠٥.
[٤] ل.س. ستافريانوس: مرجع سابق، ص٥٦٧.

ب-١- السعي السوفيتي من أجل تحقيق سلام عادل ديمقراطي وشامل: (المحور الثاني في السياسة السوفياتية)

(مفاوضات الهدنة) - أيدولوجية السياسة الخارجية السوفيتية وأهدافها

اختلفت أيدولوجية البلاشفة عن أيدولوجيات الحكومات الروسية السابقة في تناول السياسة الخارجية كقضية الحرب الإمبريالية، فقبل قيام ثورة أكتوبر البلشفية، اشتركت روسيا في الحرب العالمية الأولى بجانب بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبلدان أخرى ضد تحالف دول المركز أو الوسط بقيادة ألمانيا.

حتى إذا ما وصل البلاشفة إلى السلطة بعد نجاح ثورتهم، شرعوا في تطبيق نداءاتهم الداعية إلى وضع نهاية للحرب الإمبريالية، ونشر السلام من خلال توقيع اتفاقية عامة تضم جميع الشعوب المتحاربة وحكوماتها[١]، ويمكن القول بأن تحقيق السلام هو أول لبنه في صرح النظام الاشتراكي البلشفي، وأول أعمال الحكومة البلشفية السوفيتية، منتقلين من المرحلة البرجوازية إلى المرحلة الاشتراكية، وبغية الوصول إلى ذلك وجهت الحكومة السوفيتية نداءاً إلى شعوب كافة الدول المتحاربة في اليوم التالي من انتصار الثورة البلشفية معلنة بكل ونضوح عن عزمهم في التوصل إلى صلح عام[٢]، وفى ٢٦ أكتوبر (٨ نوفمبر) ومن قاعة المؤتمر الثاني لمجلس السوفيتات أعلن مرسوم السلام[٣]، والذى دعي إلى الدخول في مفاوضات من شأنها وضع نهاية للحرب، وعقد صلح بين الأطراف المتحاربة يقوم أساسه على سلام ديموقراطي عادل[٤].

---

[١] على عودة العقابي: العلاقات الدولية (دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات)، بغداد، ٢٠١٠، ص٥٥؛ Clenn E Curtis; Op. Cit: P. 62؛ Robert E. Hannigan; The Great war and American foreign policy 1914-1924, University of Pennsylvania press, Philadelphia, Pennsylvania,2017, p.125.

[2] Lenin: On The Foreign Policy of the Soviet State, progress publishers, Moscow, third printing ,1973, P. 11.

[٣] جون ريد: مصدر سابق، ص١٩٠.

[٤] موسى محمد آل طويرش: العالم المعاصر بين حربين (من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤م- ١٩٩١م، دار المعتز للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٧م، ص٤٩؛ السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية: المجلد الأول، (٧ نوفمبر ١٩١٧-٣١ ديسمبر ١٩١٨م)، دار النشر الحكومية للأدب السياسي، ١٩٥٩م، ص ١١؛

Decree on peace, passed by second All- Russian congress of Soviet of Workers, Soldiers, and peasants Deputies ,8 November 1917, Jane Degras; Soviet Documents on Foreign Policy: Vo., I, 1917-1924 Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, London, New York, Toronto, 1951, P. 1, 126685; Johnston, Robert H, Op. Cit. p.6.

وهنا يتجلى للباحث سؤالاً: ما الدافع وراء إلحاح الحكومة البلشفية على طلب الصلح والسلام، على عكس ما انتهجته الحكومات الروسية السابقة؟

فمن الممكن أن الدولة السوفيتية حديثة الولادة تسعى لانتزاع اعترافاً رسمياً بها من جانب إحدى الدول الكبرى[١]، تثبت به أركان ودعائم حكمها، أو أنها تطمح في إيقاف الحرب الإمبريالية العالمية والتي اعتبرت أن الاستمرار فيها تمكيناً للأمم القوية على حساب الشعوب الضعيفة والمقهورة، وأنها أقبح جريمة في التاريخ تستلب حق الإنسانية من الإنسان والشعوب[٢]، أو أنها اتخذت السلام وسيلة لتحقيق الأمن الخارجي والوفاق الوطني باعتبارهما جوهر السياسة وغايتها العليا، وأنها تريد أن تنعم بالأمن في ظل السلام، أو أنها لجأت إلى السلم نتيجة غياب توازن القوى Paixd'equilibre والتي هي واحدة من ركيزتين أساسيتين لتحقيق السلام وثانيها هي القوة الداخلية المهيمنة [٣]Paixd'hegemonie.

لقد كان مرسوم السلام أول عمل من أعمال الدولة السوفيتية الوليدة في ميدان السياسة الخارجية، وتجسيداً لدبلوماسية لها من السمات الجديدة ما يجعلها تختلف بمبادئها عن الدبلوماسية والسياسة الخارجية الخاصة بالحكومات السابقة عليها وذلك إيماناً من القادة السوفييت بأن الثورة قطعت كل علاقة بالماضي وأن دبلوماسية العالم القديم ستدمى إلى كومه من نفايات العالم القديم، ومن أبرز سماتها[٤]، الجديدة هي الشمولية، وتتجلى هذه السمة من خلال الجهة التي توجهت إليها الحكومة السوفيتية باقتراحها السلمى، فقد توجهت بمرسومها إلى حكومات وشعوب الكتلتين المتحاربتين وخصوصاً إلى البروليتاريا في دول بريطانيا وفرنسا وألمانيا، فكان بمثابة الدعوى إلى اشتراك الجماهير في الكفاح من أجل السلام، كما أتاح فرصاً للتعرف على برنامج السلام السوفيتي لشعوب العالم أجمع[٥].

كما أن المرسوم أدان بصورة حازمة الحرب الإمبريالية، فقد جاء في نص الوثيقة "تعتبر الحكومة أن استمرار هذه الحرب من أجل قيام الدول الإمبريالية بتقسيم القوميات الأضعف

---

[١] سعد حقي توفيق: تاريخ العلاقات الدولية: كلية العلوم السياسية، بغداد، العراق، ٢٠٠٩، ص١٧٦.
[٢] جون ريد: مصدر سابق، ص١٩٢.
[٣] محمد طه بدوي، ليلى مرسى وآخرون: النظم السياسية والسياسات والعلاقات الخارجية الدولية، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص٣٢١، ص٣٢٣.
[4] Johnston, Robert H; Op. Cit, P. 5, 6 .
[٥] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٢٩، ص٣٠.

والشعوب المغتصبة بين الأمم القوية والغنية، لهو أكبر جريمة ضد الإنسانية، وتعلن الحكومة رسمياً عن عزمها على التوقيع الفوري على شروط صلح تضع حداً لهذه الحرب بالشروط المذكورة هنا- في المرسوم- والعادلة أو المتساوية لجميع الجنسيات دون استثناء"[١].

ولقد حدد لينين سمات هذا السلام: بأن يكون دون ضم[٢] للقوميات الأجنبية إلى كيان دولة أخرى، أو إلحاق (دمج) أي من غير اغتصاب أو استيلاء على أراضي الغير، أو تعويض أي دون دفع غرامات مالية جراء العمليات الحربية أو التخريب[٣]، ولقد تم التعبير عن المقصود بمفهوم الدمج أو الإلحاق بأنه "كل ضم لقومية أو جنسية صغيرة العدد أو ضعيفة- لا تمتلك مقومات الدفاع عن نفسها- تقوم به دولة كبيرة أو قوية إلى كيانها، دون أن تعبر هذه الجنسية عن موافقتها تعبيراً قاطعاً وواضحاً وطوعاً بغض النظر عن وقت الضم القسري، وبغض النظر أيضاً عن درجة التطور أو التخلف الحضاري للقومية المضمومة بالقسر أو حبيسة حدود الدولة القوية، وأخيراً بغض النظر عما إذا كانت هذه الأمة تقيم في أوربا أو في أراضي أعالي البحار[٤]- أي بقية قارات العالم- وذلك وفقاً لمفهوم الحق عند الديموقراطية عامة والطبقات الكادحة خاصة، كما أوسمه لينين بأنه يجب أن يكون عادلاً وديمقراطياً[٥]، وهو وهو الذى تعتبره الحكومة الغاية التي تتطلع إليها الغالبية العظمى من الطبقات الكادحة التي انهكتها الحروب.

---

[١] وثائق السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية: المجلد الأول، (٧نوفمبر ١٩١٧-٣١ديسمبر ١٩١٨م)، ص ١٢؛

Decree on peace, passed by second All- Russian congress of Soviet of Workers, Soldiers, and peasants Deputies ,8 November 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.2

[٢] الضم Annexation: هو عمل أحادي الجانب ويقصد به قيام دول بالسيطرة على أراضي وممتلكات الغير أو مناطق لا يمتلكها أحد، وفى هذه العملية يخضع المالك السابق لإرادة المسيطر والتي تتضمن السيادة التامة وممارسة الولاية على هذه المنطقة وما تشمله من قوميات. أنظر. غراهام ايفانز، جيفري نوينهام: قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٢.

[٣] محمد سيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرن ١٩، ٢٠، ط١، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م. ، ص٢٧٥؛ فادى وراد خليل: مرجع سابق، ص١٠٦؛ لينين: مصدر سابق، ص٣٨٣-٣٨٤؛
وثائق السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية: المجلد الأول، (٧نوفمبر ١٩١٧-٣١ديسمبر ١٩١٨م)، ص ١٢؛ أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٠؛

Note from Trotsky, people's commissar for foreign Affairs, to the Allied Ambassadors in Petrograd on the formation of the Soviet Government and proposing an Armistice on All fronts ,21 November 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.4.

[٤] لينين: مصدر سابق، ص٣٨٤؛

Decree on peace, passed by second All- Russian congress of Soviet of Workers, Soldiers, and peasants Deputies ,8 November 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.1؛. Lenin: op, cit, p. 12.

[٥] سمعان بطرس فرج الله: العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ج١ ١٨٩٠-١٩١٨م، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص٤٠١؛ لينين: مصدر سابق، ص٣٨٤؛ رابينوفيتش أ: مرجع سابق، ص٣٢٥.

وحسب التعريف السابق للإلحاق أو الدمج، فإنه تضمن عدداً من المبادئ الأساسية للسياسة السوفيتية الجديدة، وهى رفض كافة صور وأشكال العدوان وإدانته، ومبدأ تقرير المصير للأمم والشعوب- سبقت الحكومة السوفيتية بذلك الولايات المتحدة الأمريكية في مبادئ رئيسها ولسن Wilson الأربعة عشر-، والمطالبة بالمساواة بين كل الشعوب مع اختلاف موقعها من السلم الحضاري[١].

حيث عبر المرسوم عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث قال:

"إذا احتجزت أمة ما في حدود دولة أخرى بالقوة، فإن ضم هذه الأمة يعتبر إلحاقاً بما تم بالاستيلاء والعنف، وبناءً عليه تمنح هذه الأمة الحق في تقرير مصيرها – والتي عبرت عنه في الصحافة أو المجالس الشعبية أو قرارات الأحزاب أو بالتمرد أو بالانتفاضات ضد صور الاضطهاد القومي- مع الجلاء التام لجيوش الأمة الضامة، كما أن لهذه الأمة الحق في تحديد شكل كيانها السياسي[٢].

كما اعتبر لينين أن شروط السلام لن تعتبر شروطاً نهائية، بل هي قابلة للبحث والمناقشة لجميع الأراء والمقترحات الواردة فيه[٣]، أي أن الحكومة السوفيتية مستعدة للنظر في أي شروط سلام أخرى، مع التأكيد على أن يتم اقتراحها في أقرب وقت ممكن من قبل أي دولة من الدول المتحاربة، وأن يتم تقديمها بوضوح تام، مع نبذ أو إلغاء أي غموض أو سرية عند بحثها، انطلاقاً من نية الحكومة السوفيتية لإجراء جميع المفاوضات علانية وأمام الشعب[٤]، ونستقى من ذلك أن الفكر اللينيني يرنو إلى إمكانية التعايش السلمى بين دول تنتمى إلى نظم اجتماعية مختلفة، وتسعى إلى حل الخلافات وتسوية العلاقات فيما بينها عن طريق المفاوضات والتي تقضى بحسن الجوار وعلاقات اقتصادية متبادلة، مع نبذ أي بنود أو اتفاقيات تفرض السلب والعنف[٥].

---

[١] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٠.
[٢] لينين: مصدر سابق، ص٣٨٤.
[٣] على عوده العقابي: مرجع سابق، ص٥٦؛ Lenin: op, cit,p12
[4] Decree on peace, passed by second All- Russian congress of Soviet of Workers, Soldiers, and peasants Deputies ,8 November 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.2 ؛ Lenin: op, cit, P. 12-13.
[٥] أ. بيريزكين- أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣١.

كانت أولى الخطوات في طريق المفاوضات لعقد اتفاقية الصلح في ٢٠ نوفمبر ١٩١٧م حيث أصدرت الحكومة السوفيتية أوامرها إلى الجنرال ن.ن ريخونين (n.n Dihunin) القائد العام للجيش الروسي القديم بإيقاف العمليات الحربية والكف عن قتال الألمان، إلا أنه لم يزعن للأوامر، فنحاه لينين عن منصبه وعين ن.ف كريلينكو (n.f Krylynku) بدلاً منه[١].

وفى ٢١ نوفمبر أرسلت مفوضية الشعب للشئون الخارجية برئاسة تروتسكى بتفويض من مجلس نواب العمال والجنود لعموم روسيا إلى الممثلين الدبلوماسيين للدول المتحالفة في العاصمة الروسية بتروغراد مذكرة[٢] تتضمن "اقتراح هدنه فورية لا تقل عن ٣ شهور على جميع الدول المتحاربة وحكوماتها على جميع الجبهات والبدء الفوري في مفاوضات الصلح بهدف إبرام سلام على أساس المبادئ الديموقراطية"[٣].

كذلك دعوه مجالس المفوضين لممثلي الشعوب من جميع البلدان للحصول على الموافقة النهائية على شروط السلام، ابلاغ اقتراح السلام هذا الى شعوب جميع البلدان المتحاربة، فتناشد حكومة العمال والفلاحين المؤقتة في روسيا بشكل خاص العمال الواعيين طبقيا في الدول الثلاث الاكثر تقدما للبشرية واكبر الدول المشاركة في الحرب الحالية انجلترا وفرنسا والمانيا، لقد قدم عمال هذه البلدان اعظم الخدمات لقضيه التقدم والاشتراكية ومن الأمثلة الرائعة الحركة الشارتية[٤] Chartism في انجلترا؛ سلسله من الثورات ذات الاهمية التاريخية العالمية التي قامت بها البروليتاريا الفرنسية؛ اخيرا، النضال البطولي ضد القانون الاستثنائي في المانيا والنموذج لعمال العالم كله، عمل طويل ومتواصل ومنضبط لإنشاء

---

[١] رياض الصمد: العلاقات الدولية في القرن ٢٠- تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤- ١٩٤٥م- ط٣ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- ١٩٨٦م، ص٦٥؛ فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة: مرجع سابق، ص٢٤٢؛ أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٢.

[٢] عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت- لبنان، ١٩٧٤م، ص٢٣٢.

[٣] وثائق السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية: المجلد الأول، (٧نوفمبر ١٩١٧-٣١ديسمبر ١٩١٨م)، ص ١٣؛

Order of the central executive committee to Gen. Dihunin, Russian commander-in-Chief, to propose an immediate Armistice to the Armies of the central powers, ,21 November 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p .3. ؛ Lenin: op, cit, P.13.

[٤] الشارتية: هي أول حركة جماهيرية ثورية قامت بها الطبقة العاملة البريطانية بغية الإصلاح البرلماني، وسميت على اسم ميثاق الشعب، وهو المشروع الذي صاغه وليم لوفيت William Lovett في مايو ١٨٣٨م، نشأت هذه الحركة احتجاجا على مظالم النظام الصناعي والسياسي الجديد في بريطانيا، وهي ترادف معنى الشعبوية Populism.. انظر ناظم عبد الواحد الجاسور: موسوعة علم السياسة، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٩م، ص٢٢١.

منظمات بروليتارية جماهيرية في المانيا- كل هذه الاسئلة علي البطولة البروليتارية والابداع التاريخي تخدمنا كضمان لذلك سوف يفهم عمال هذه البلدان ما يكمن ورائهم[١].

قوبلت المقترحات السوفيتية من أجل الصلح والسلام الديموقراطي العادل بالتجاهل من جانب حكومات دول الوفاق، فالولايات المتحدة الأمريكية وضعت خطة عمل مشترك مع دول الوفاق إزاء الحكومة السوفيتية وتقرر في ٢٢ نوفمبر ترك المذكرة السوفيتية المؤرخة بتاريخ ٢١ نوفمبر دون رد والامتناع عن الدخول في مفاوضات أو أي اتصالات مع الحكومة السوفيتية، وكان ذلك إيذاناً ببدء دول الوفاق طريق الكفاح والصدام ضد السلطة البلشفية السوفيتية، ثم شرعت دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية في العمل من أجل الإطاحة بحكومة السوفيتات وإقامة حكومة برجوازية من جديد[٢]، وسيتجلى ذلك أكثر وضوحاً في الحرب الأهلية الروسية.

وعن أسباب تجاهل الدول الغربية- الوفاق والولايات المتحدة- للمقترحات والبذاءات الروسية فيرجع إلى الأسباب الآتية:

رغبة تلك الدول في استمرار روسيا في الحرب، مع إدراكهم أن روسيا لم تعد قادرة على القتال، فكان بقائها في الحرب يفيد دول الحلف من جهتين: عسكرية حيث أن بقاء روسيا يعنى تشتت قوات الحلف الألماني على جبهتين، حيث كان أكثر من نصف قوات الألمان تعمل في الجبهة الشرقية، واقتصادية وهى قيام روسيا بالتزاماتها تجاه الحلفاء الذين كانوا يرونها مصدراً للمواد الأولية ولوقود الحرب[٣]، إذاً فإن خروج روسيا من الحرب يعنى توجيه ضربة قاسية لدول الحلفاء وتحقيق نصراً هائلاً ليس لألمانيا فقط بل ولتركيا أيضاً[٤]، كذلك بسبب خرق الحكومة الروسية الجديدة الالتزام الذى قطعته الحكومة القيصرية على نفسها عام ١٩١٤ بعدم عقد صلح منفرد مع الدول المركزية دون الرجوع إلى الدول الحليفة ودون موافقتها[٥].

---

[١] وثائق السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية: المجلد الأول، (٧نوفمبر ١٩١٧-٣١ديسمبر ١٩١٨م)، ص١٣.

[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص ٣٣، ٣٤.

[٣] نفسه: ص٣٣.

[٤] دافيد فروميكن: سلام ما بعده سلام، ط١، ت أسعد كامل إلياس، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص، ١٩٩٢، ص٢٧٨.

[٥] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٢.

أما عن الموقف الألماني المقترحات السوفيتية، فإنها تصرفت بشكل مختلف عن موقف دول الوفاق والولايات المتحدة، وكانت العوامل العسكرية، السياسية والاقتصادية هي التي أملت على ألمانيا مثل هذا التصرف، فللنتائج الكارثية للحرب العالمية الأولى أثره على الرايخ الألماني، فكانت الدوائر الحاكمة الألمانية تسعى لإخراج الروس من الحرب لتوجيه المجهود الحربى الألماني إلى الجبهة الغربية ضد أعدائها الفرنسيين والإنجليز، وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة الحرب بجانب الوفاق في أبريل ١٩١٧م[١]، بالإضافة إلى استنزاف الحرب موارد ألمانيا وحلفائها، وخوف الإمبرياليين الألمان من تأثير الثورة البلشفية على ألمانيا وجيشها، علاوة على سعى جماهير الشعب الألماني إلى السلم وكرههم للحرب وتسرب هذه الروح إلى أفراد الجيش الألماني وخاصة على الجبهة الشرقية، وتمثلت المشاعر المعادية للحرب في صورة انتفاضات ضد النظام القائم كانتفاضه البحارة في الأسطول الألماني عام ١٩١٧م[٢].

ولم تكن نتائج الحرب أقل كارثية على روسيا، فأعلن لينين أنه يجب إنهاء الحرب انقاذاً للثورة[٣]، حيث أن مواصلة الحرب يعنى انهيار النظام البلشفي الوليد، وتعرض روسيا لهزائم حربية لا تقوى على تحمل تبعاتها[٤]، كما أن الخروج من الحرب يهدف من وجهة النظر البلشفية إلى القضاء على الرأسمالية[٥].

في ٢٧ نوفمبر صرحت الحكومة الألمانية عن موافقتها على البدء في مفاوضات الهدنة وتم تكليف القائد العام للقوات الألمانية في الجبهة الشرقية بإجراء هذه المفاوضات، ولرغبة الاتحاد السوفيتي في أن يكون الصلح صلحاً عاماً غير مقصور على روسيا وألمانيا فقط، فاقترحت الحكومة السوفيتية على ألمانيا تأجيل بدء المفاوضات لمدة خمسة أيام- ليوم ٢ ديسمبر- لدعوة دول الوفاق من جديد الدخول في المفاوضات، وتحدد موقفها من قضية السلام، وفى ٢٨ نوفمبر توجه مجلس مفوضي الشعب للشئون الخارجية بموافقة الحكومة

[١] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٧؛ موسى محمد آل طويرش: مرجع سابق، ص٧٤.
[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٤، ٣٥.
[٣] فرنسوا جورج دريفوس، وآخرين: موسوعة تاريخ أوروبا العام، أوروبا من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا، ج٣، ط١، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ١٩٩٥م، ص٣٧٨.
[٤] محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، لجنة البيان العربي للطبع والنشر، مصر، ١٩٤٩م، ص٢٥٨.
[٥] تيرنس بول، ريتشارد بيللامي: الفكر السياسي في القرن العشرين، مج١، تر. مي مقلد، طلعت الشايب، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٣٤٣.

المركزية في بتروغراد بدعوة حكومات وشعوب البلدان المتحاربة للانضمام مرة أخرى إلى مفاوضات الهدنة، وقد جاء في الدعوة لقد تم اتخاذ الخطوة الحاسمة، لقد طرحت حكومة العمال والفلاحين- حكومة الثورة البلشفية- في روسيا قضية الهدنة والصلح بكل حدة من أي وقت مضى، لقد انتهت فترة التذبذب والتأخير للاتفاقيات التي عقدها المسئولون خلف المكاتب الأن جميع الحكومات، جميع الطبقات وجميع الأطراف في جميع البلدان المتحاربة مدعوة لتقديم إجابة واضحة على السؤال: هل يوافقون على الانضمام إلينا والاشتراك معنا في ٢ ديسمبر في مفاوضات من أجل هدنة فورية وسلام عام؟..... هل سيوافقون على الاستمرار لفترة أطول مع هذا الخراب الذى لا طائل من ورائه والذهاب بشكل أعمى إلى خراب كل أوروبا؟"[١].

ثم عبرت الدعوة بأن هذا التوتر في العلاقات بين الدول لا يمكن أن ينتهى إلا بالنضال المباشر والشجاع للجماهير العمالية والفلاحية- الجماهير الثورية- ضد كل الخطط الإمبريالية والمطالب العدوانية"[٢]، ثم ختمت الدعوة كلماتها بالآتي: "يجب الإجابة على تساؤلاتنا بدون تأخير، ويجب أن يكون الجواب بالأفعال وليس بالكلمات.... وإذا لم ترسل الشعوب المتحالفة ممثليها، فسنجرى المفاوضات بمفردنا مع الألمان، نحن نريد سلاماً عاماً، لكن إذا أرغمتنا البرجوازية في البلدان المتحالفة على إبرام اتفاقية منفصلة، فستقع مسئولية ذلك كاملة على عاتقها"[٣].

ولكن رفضت حكومات دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بالحكومة السوفيتية كما أنهم رفضوا الدخول معها في اتفاقية من أجل مفاوضات السلام، وأمام عرقلة دول الوفاق افتتاح مفاوضات الهدنة[٤]، اضطرت القيادة الروسية إلى بدء المفاوضات منفردة مع ألمانيا بهدف عقد معاهدة صلح بين الطرفين[٥]، ولقد اتخذت مدينة برست ليتوفسك[٦]

---

[1] Wireless Appeal by the Council of people's Commissars to the peoples of the Belligerent countries to Join in the Negotiations for an Armistice, ,28 November 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.11.

[2] Ibid: P. 12 .

[3] Ibid: loc, cit.

[٤] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٦.

[٥] موسى محمد آل طويرش: مرجع سابق: ص٧٥.

[٦] مدينة برست- ليتوفسك: مدينة تقع بأوكرانيا الغربية- بيلاروسيا حالياً- أجريت بها مفاوضات الصلح بين روسيا من جانب (يتزعمها تروتسكى ولينين)، وألمانيا وحلفائها (النمسا وتركيا وبلغاريا) من جانب أخر. أنظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٩١-١٩٢.

Brest-Litovsk مقراً لإجراء المفاوضات، وكان على رأس الوفد السوفيتي أ.أ. يوفه (A.A. Yove) مدعوماً بعدد من الخبراء العسكريين، حيث تولوا المرحلة الأولى من مراحل المفاوضات، وترأس الوفد الألماني فون كولمان (Von Culman) وزير الخارجية، والجنرال هوفمان (Hoffman) ممثلاً عن العسكريين الألمان[١].

مرت مفاوضات الهدنة بين الحكومة السوفيتية وألمانيا خلال شهر ديسمبر ١٩١٧م بعدة مراحل يمكن أن نجملها في خمسة، بدأت أولاها في ٣ ديسمبر ١٩١٧م، حيث أرسل لينين (رئيس مجلس مفوضي الشعب) وفداً للمفاوضات مع القيادة الألمانية يترأسه أ.أ. يوفه مدعوماً بحضور كامينيف Kamenev وعدد من البلاشفة والاشتراكيين الثوريين اليساريين مثل بوخارين Bukharin ، رادك Radak ولوموف[٢] Lumov، قدم الوفد السوفيتي مشروع هدنة أمدها ستة شهور، وفيها تم الاقتراح أن يمر الخط الفاصل بين المواقع التي يحتلها الطرفان على مسافة متساوية، وفى منطقة بحر البلطيق يمر هذا الخط من رأس موزيريت Muzirit إلى الطرف الجنوبي من جزيرة جوتلاند (Jutland Island) الواقعة في وسط مياه بحر البلطيق ثم إلى المياه الإقليمية للسويد، كما كان المشروع يقضى بانسحاب الألمان من جزيرة موون Moon Islands (جزر القمر)، وحظر نقل أي قوات من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية سعياً من الحكومة السوفيتية لإقرار الصلح العام، وحتى لا تتيح لإحدى المجموعتين من الدول الإمبريالية أن تحسن وضعها على حساب الأخر[٣].

اعترض الألمان على المشروع السوفيتي، وأعلن هوفمان أنه غير مقبول معللاً ذلك بأن مثل هذه الشروط لا تفرض إلا على بلد مهزوم، فأوضح أ.أ. يوفه رئيس الوفد السوفيتي أن هدف المشروع والمقصود منه هو الهدنة على جميع الجبهات، بغية الوصول إلى سلام ديموقراطي عادل، لكن أصر هوفمان على الرفض مصرحاً "أنه لا يجرى المفاوضات إلا مع الروس وجدهم"، أنه ليس لديه سلطة للنظر في مسألة الهدنة مع الدول التي لم يشارك مندوبوها في المفاوضات، وأبلغ الوفد السوفيتي الرد الألماني إلى حكومته في بتروغراد

[١] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٦، ٥٢؛ ديمتري فولكوغونوف: ستالين الواقع والأسطورة، ج١ روسيا ١٩١٥-١٩٢٥، تر. حازم حجازي، ط١، دار المشرق، قبرص، نيقوسيا، ١٩٩٥م، ص٦٧.
[٢] ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٦٧.
[٣] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٦، ٣٧.

والتي أصدرت إليه التعليمات بأن يتمسك باقتراح حظر نقل القوات إلى الجبهة الغربية وأن يطلب تأجيل المفاوضات لمدة يومان[١].

وفى ٥ ديسمبر تم التوصل إلى اتفاق لوقف العمليات الحربية لمدة عشرة أيام وتأجيل مفاوضات الهدنة مثل هذه الفترة، وبموجب الاتفاق تعهد هوفمان بأنه في خلال هذه الفترة لن تنقل أي قوات ألمانية من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية وذلك نزولاً على الطلب السوفيتي[٢].

وفى ٦ ديسمبر وجه تروتسكى رئيس مفوضية الشعب للشئون الخارجية نداءاً إلى سفراء الدول المتحالفة بشأن المفاوضات مع ممثلي حكومات دول الوسط (المركز) The Central Powers حيث عرض تفصيلات المفاوضات من حيث أطرافها وأهدافها وموقف الألمان والحكومة السوفيتية منها، مؤكداً على ثلاث نقاط وهى: أن الهدنة المقترحة تهدف إلى تحقيق سلام على أساس ديموقراطي، وكشرط من شروط الهدنة، لا يجوز نقل القوات من جبهة إلى أخرى، وأن يتم إخلاء جزر موون أيلاندس[٣] Moon Islands.

واختتم النداء بمنع حكومات دول الوفاق (التحالف) The Allied Countries فرصة لتحديد موقفها من المفاوضات، "أي للتعبير عن استعدادها أو رفضها للمشاركة في مفاوضات الهدنة والسلام" ثم حمل النداء البرجوازية عاقبة الرفض بقوله "وفى حالة الرفض، على تلك الدول أن تصرح للبشرية جمعاء ما هي الأهداف التي يجب على شعوب أوروبا إراقة دمائهم من أجلها للسنة الرابعة من الحرب"[٤]،إلا أن دول الوفاق والولايات المتحدة صمت آذانها عن النداء، مؤكدة على عدم رغبتهم في بدء المفاوضات أو الاشتراك فيها من أجل الوصول إلى السلام والاستقرار.

استأنفت المفاوضات بين الطرفين في ١٥ ديسمبر ١٩١٧م بعد انقضاء فترة العشرة أيام المتفق عليها بتاريخ ٥ ديسمبر – أسفرت عن هدنة أمدها ٢٨ يوماً يتوقف القتال وتبدأ

---

[١] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٧؛
Note from Trotsky to the Allied Ambassadors on the Negotiations with central powers ,6 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.18.

[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف: مرجع سابق، ص٣٧.

[3] Note from Trotsky to the Allied Ambassadors on the Negotiations with central powers ,6 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.18.

[4] Ibid. Op. Cit. P. 18.

خلالها مفاوضات الصلح[١]، وفى حالة عدم التزام طرف من الطرفين الموقعين على الهدنة وقيامه بنقض الاتفاق، فعليه الالتزام بإبلاغ الطرف الأخر قبل تجديد العمليات الحربية بأسبوع، ونزل الألمان على الرغبة السوفيتية في مسألة من أهم المسائل وهى حظر نقل القوات من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نجاح الدبلوماسية السوفيتية[٢].

ومرة أخرى توجه المفوضية السوفيتية للشئون الخارجية نداءاً في ١٩ ديسمبر ١٩١٧م إلى شعوب أوربا الكادحة والمظلومة، يدعوهم إلى النضال المشترك من أجل الوصول إلى غاياتهم في إقرار السلام ووضع حداً للحروق على كافة الجبهات وفى جميع الميادين حيث قال "إن النضال الثوري للجماهير الكادحة ضد الحكومات القائمة يمكن وحدة أن يقرب أوربا من السلام، ولا يمكن ضمان تحقيقه إلا بالثورة البروليتارية المنتصرة في جميع البلدان الرأسمالية"[٣]، وأيضاً "لا يمكن إحلال السلام وتحقيقه وضمانه غلا إذا كان صوت العمال مسموعاً بحزم سواء في ألمانيا أو أراضي حلفائها، يجب على عمال ألمانيا، النمسا، المجر، بلغاريا وتركيا معارضة البرنامج الإمبريالي لطبقاتهم الحاكمة"[٤].

ومرة أخرى تصم دول الوفاق والولايات المتحدة آذانها عن النداء السوفيتي، متجاهلة مصالح الشعوب في تحقيق السلام، منساقة وراء أهداف امبريالية لا تخدم إلا طبقاتها الحاكمة، فتسببت في إزهاق ملايين الأرواح من البشر، حصدتهم آلة حرب الحرب العظمى الأولى[٥]، ولقد تأكدت الحكومة السوفيتية من ذلك حيث ورد في نداءاتها:

"تخشى الحكومات الرأسمالية السلام، لأنها تعلم أنه سيتعين عليها تقديم أعذار وحجج لشعوبها والتي سيفون أمامها لحسابهم"[٦].

---

[١] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٢؛ ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٦٧.

[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٣٨.

[3] Appeal from the people's commissariat for foreign Affairs to the Toiling, Oppressed, and Exhausted peoples of Europe ,19 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.19.

[4] Ibid. Op. Cit. P. 20.

[٥] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٣٩.

[6] Appeal from the people's commissariat for foreign Affairs to the Toiling, Oppressed, and Exhausted peoples of Europe ,19 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.20.

مفاوضات برست- ليتوفسك Brest-Litousk السلام العقابي[١].

أمام تجاهل دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية لمقترحات الصلح السوفيتية، اضطرت الحكومة السوفيتية الدخول بمفردها في المفاوضات حول عقد صلح مع الكتلة الألمانية ألمانيا وحلفائها النمسا- المجر Austria- Hungary، بلغاريا Bulgaria، وتركيا Turkey، ومثلما جرت مفاوضات الهدنة، اتخذت برست ليتوفسك مقراً لإجراء مفاوضات الصلح والتي بدأت في ٢٢ ديسمبر ١٩١٧م[٢].

ترأس الوفد السوفيتي أ. أ. يوفه، وترأس الوفد الألماني فون كولمان وزير الخارجية والجنرال هوفمان[٣] ممثل العسكريين، وعن وفد النمسا- المجر فكان برئاسة الكونت تشيرنين Count Chernin وزير الخارجية، وعلى رأس الوفد البلغاري وزير العدل بوبوف Popov وجاء الوفد التركي برئاسة رئيس الوزراء (الصدر الأعظم) طلعت باشا[٤] Grandvizier- Talaat Pasha.

وفى المرحلة الأولى من المفاوضات، وفى الجلسة العامة الأولى لمؤتمر برست- ليتوفينك في ٢٢ ديسمبر ١٩١٧م، يتحدد موقف الوفد الروسي والذي كان محركة الرغبة التي أعرب عنها الشعب الروسي لتحقيق أسرع خاتمة ممكنة لسلام ديمقراطي عام، أي بدون الحاقات

---

[١] أريك هوبزباوم: عصر التطرفات القرن العشرون أبوقير ١٩١٤-١٩٩١م: تر. فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١١، ص٧٦.
[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٥٢.
[٣] الجنرال هوفمان: القائد العام لقوات المسلحة الألمانية: ريتشارد ابيجينانزي، أوسكار زاريت: لينين والثورة الروسية، تر محيي الدين مزيد، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٦١.
[٤] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٥٢.

وتعويضات، وفقاً لما جاء في مرسوم السلام، ثم اقترح الوفد الروسي نقاطاً ست كأساس لمفاوضات السلام وعقد صلح ديمقراطي شامل وهي[١]:

١- عدم السماح بأي ضم قسري للأراضي التي تم الاستيلاء عليها خلال الحرب، ويتعين على القوات المحتلة الانسحاب من هذه الأراضي في أقرب وقت ممكن.

٢- استعادة الاستقلال السياسي كاملاً لتلك الدول التي حرمت من استقلالها خلال الحرب الحالية- الحرب العالمية الأولى.

٣- تمنح الجماعات القومية التي لم تكن تتمتع باستقلال سياسي قبل الحرب فرصة تقرير مصيرها عن طريق استفتاء عام تحدد من خلاله مسألة انتمائها لهذه الدولة أو تلك، كيانها كدولة مستقلة- أي شكل الحكم فيها- ويجب إجراء هذا الاستفتاء بحيث يضمن الحرية الكاملة في التصويت لجميع سكان المنطقة المحددة دون أي استبعاد للمهاجرين واللاجئين.

٤- فيما يتعلق بحقوق الأقليات، فلها الحق في أن تحميها قوانين خاصة، تضمن لهم الاستقلال الثقافي الوطني، والاستقلال الإداري قدر الإمكان.

٥- لا تلتزم أي من الدول المتحاربة بدفع ما يسمى (تكاليف الحرب War Costs) للدول الأخرى ويتم رد ما سبق دفعه من تعويضات، على أن يتم تعويض الأفراد المدنيين الذين تكبدوا خسائر بسبب الحرب من صندوق خاص يتم تحصيله من أموال الرسوم الجمركية وتساهم فيه جميع الدول المتحاربة على أساس نسبى.

٦- يتم البت في المسائل الاستعمارية والمستعمرات وفقاً للنقاط الواردة في١، ٢، ٣، ٤.

وكتكملة لهذه النقاط، يقترح الوفد السوفيتي أن تدين الأطراف المتعاقدة محاولات الدول القوية تقييد حرية الدول الأضعف بأساليب غير مباشرة، مثل المقاطعات الاقتصادية، والخضوع الاقتصادي لدولة واحدة عن طريق الاتفاقيات التجارية الإجبارية والاتفاقيات الجمركية المنفصلة، وتقييد حرية التجارة مع دول أخرى، والحصار البحري دون غرض

[١] ك. كوبلياكوف، ف.س. سيمينوف وآخرون: العلاقات السوفيتية –الألمانية من مفاوضات برست –ليتوفسك الي توقيع معاهدة رباللو، مجموعة وثائق وزارة الخارجية في الاتحاد السوفياتي، وزارة الخارجية في جمهورية المانيا الديموقراطية (١٩١٧-١٩١٨) دار نشر الأدبيات السياسية للنشر، موسكو، ١٩٦٨م، ص VI؛

Declaration made by Joffe for the Russian Delegation at the first Plenary session of the Brest-Litovsk peace conference ,22 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.21-22.

عسكري مباشر، ..... وغيرها. دون الاعتراف بهذه المبادئ، لا يمكن للوفد السوفيتي تصور إمكانية عقد سلام عام[١].

أرادت الحكومة السوفيتية والتي كانت تدرك تماماً استحالة قبول دول الوسط لهذا المقترح أن ترغم هذه الدول على أن تكشف عن حقيقة أطماعها الاستعمارية التوسعية ورفضها مشروع السلام بدون ضم، الأمر الذى من شأنه إثارة الطبقات العمالية في ألمانيا والنمسا ضد سياسات حكومات هذه الدول، أي أنها كانت تأمل في اندلاع حريق الثورة الاشتراكية إلى القارة الأوربية ابتداءاً بألمانيا، وقد شجع الحكومة السوفيتية على ذلك قيام حركة اضطراب كبرى في برلين قام بها عمال المصانع الحربية، كما قامت النقابات العمالية في النمسا بحركة إضراب عام في يناير ١٩١٨م[٢].

ولما كانت المفاوضات السوفيتية تسعى لتلبية رغبة ملايين الكادحين في العالم بأسره، فقد وصلت إلى درجة لم تستطع حكومة ألمانيا أو حلفائها من رفض مقترحات الوفد السوفيتي صراحة، وصرح فون كولمان رئيس الوفد الألماني في برست- ليتوفسك في ٢٥ ديسمبر أن البيان الروسي يمكن أن يكون أساساً لمفاوضات الصلح، مع الاحتفاظ بتحفظ وهو "لا يمكن تنفيذ مقترحات الوفد الروسي، إلا إذا تعهدت كافة الدول المتحاربة بدون استثناء وخلال فترة زمنية محددة بأن تراعى الشروط التي تخص كل الشعوب"[٣]، ما جعل هذا التحفظ يلغى التصريح السابق من أساسه، لقد استخدمت ألمانيا سلاح روسيا الدعائي ضد الحكومة السوفيتية، حين قبلت المقترحات السوفيتية من حيث المبدأ، لكنها اشترطت عدم الالتزام به إلا إذا قبلتها جميع الدول المتحاربة وعلى رأسها روسيا السوفيتية، فليس من المقبول أن تنادى حكومة الاتحاد السوفيتي بما ترفض الالتزام به وهو حق تقرير المصير لأوكرانيا Ukraine سيبيريا Saiberia، والقوقاز[٤] Alqawqaz.

وبناء عليه، طلب الوفد الروسي إرجاء المفاوضات لمدة عشرة أيام لكى يبلغ حكومته بالوضع الناشئ، وكذلك لكى تتاح الفرصة أمام الشعوب التي لم تنضم حكوماتها لمفاوضات

[1] Declaration made by Joffe for the Russian Delegation at the first Plenary session of the Brest-Litovsk peace conference ,22 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.22.

[٢] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٣.

[٣] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٥٣، ص٥٤.

[٤] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٣.

الصلح الجارية أن تتعرف كفاية على مبادئ هذا الصلح، ووافقت بلدان كتلة الوسط لكنها اشترطت أن تواصل اللجان التي شكلها مؤتمر الصلح والمتمثلة في اللجنة (السياسية، الاقتصادية والقانونية) عملها بعد فترة الانقطاع حيث أن المسائل المعروضة على تلك اللجان إنما تخص ألمانيا وروسيا السوفيتية فقط [١].

أثناء فترة الأرجاء، وفى يوم ٢٦ ديسمبر ١٩١٧م انعقدت جلسة اللجنة السياسية، وحضرها الطرفان الروسي والألماني، أثناء الجلسة طالب الوفد الروسي وبإلحاح مناقشة المسائل الإقليمية والسياسية، إلا أن رئيس الوفد الألماني حاول أن ينحى بالجلسة منحنى أخر، فطالب بمناقشة المسائل التجارية والاقتصادية بين ألمانيا وروسيا، وفى جلسة اليوم التالي ٢٧ ديسمبر طرح السوفييت على مائدة الجلسة المسألة الأخطر وهى سحب القوات الأجنبية من الأراضي المحتلة[٢]، وقدموا مشروع الاقتراح الآتي:

"مشروع اقتراح روسي حول مستقبل الأراضي المحتلة ٢٧ ديسمبر ١٩١٧م، وفقاً للتصريحات العامة والعلنية لكلا الطرفين المتعاقدين من أنهما لا يعتزمان النية ولا يضمران أي خطط للغزو، وأنهما يرغبان في إبرام سلام بدون ضم، فإن روسيا سوف تسحب قواتها من جميع أنحاء أراضي النمسا- المجر، تركيا وبلاد فارس، بينما ستسحب قوى التحالف الرباعي قواتها من بولندا Poland، ليتوانيا Liwania وكورلاند Kurland ومناطق أخرى من روسيا"[٣].

وكان الهدف من وراء الاقتراح السوفيتي هو منح السكان في هذه المناطق الفرصة في تقرير مصيرهم من حيث الاتحاد مع دولة أخرى أو تشكيل دول مستقلة[٤]، أي أن الاقتراح السوفيتي يتفق مع برنامج البلاشفة الانتخابي منذ ظهورهم على الساحة السياسية عام ١٩٠٣: ١٩١٧م، وكذلك يتفق مع المبادئ الديموقراطية الواردة في مرسوم السلام والذى نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها[٥].

---

[١] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٥٤.
[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.
[3] Draft Russian proposal at the Brest-Litovsk conference on the Future of the occupied Territories, 27 December 1917, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.23.
[٤] محمد حمزة الدليمي، لبنى رياض عبد الحميد: مرجع سابق، ص٤٩.
[٥] وثائق السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية: مج١، ص١٥.

رفضت دول الوسط الاقتراح السوفيتي بشأن استفتاء أهالي الأقاليم الواقعة تحت الاحتلال في تحديد شكل الحكم الذى يفضلونه، بكل حرية أو أن يمنحوا الحق في تقرير مصيرهم[١]، بل وأصرت أن يجرى الاستفتاء في ظل وجود قواتهما، وطالبت ألمانيا والنمسا- المجر بضم الجزء الروسي من بولندا وليتوانيا وكورلاند[٢].

لقد تعنت الألمان أثناء المفاوضات، وفرضوا على الروس شروطاً للصلح قاسية جداً، ومطالب إجحافيه تفقد الروس مساحات واسعة من أراضيها، وكان هذا التعنت من منطلق انتصار القوة الشوفينية في ألمانيا، وضعف القوة العسكرية لروسيا والتي تجلت بانسحاب الجنود من الجبهات فظهرت الخنادق الروسية وكأنها نصف خالية[٣].

وفى الجلسة الثالثة لاجتماع اللجنة السياسية في ٢٨ ديسمبر ١٩١٧م ، عرض الوفد الألماني مطالب تستهدف إخضاع روسيا، وأمام تلك السياسة الاغتصابية لألمانيا، رفض الوفد السوفيتي أن تنتزع أقاليم روسيا الغربية، وانقطع عمل مؤتمر الصلح بعد طلب الوفد السوفيتي تأجيل المفاوضات لمدة عشرة أيام، وبذلك انتهت المرحلة الأولى من مفاوضات الصلح[٤].

بدأت مفاوضات المرحلة الثانية من الصلح في برست- ليتوفسك في ٩ يناير ١٩١٨م، وحاول البلشفيك هذه المرة أن تجرى المفاوضات في جو محايد بعيداً عن الأراضي التي تسيطر عليها دول الوسط، فاقترحوا أن تجرى مفاوضات الصلح في ستوكهولم (Stockholm) بالسويد، إلا أن ممثلي دول الكتلة الألمانية رفضوا ذلك رفضاً باتاً[٥].

تشددت الدول المركزية في مطالبها الإقليمية، وفى ١٤ يناير ١٩١٨م سلم فون كولمان إلى الوفد السوفيتي شروط الصلح الألمانية والتي تطالب بـ: بقاء القوات الألمانية وحلفائها في المناطق التي تحتلها من روسيا، كما ترفض ألمانيا إجراء استفتاء عام في هذه المناطق، بل وقدمت خريطة[٦] على مائدة المفاوضات تبين الحدود الغربية لروسيا السوفيتية بعد أن

---

[١] رياض الصمد: مرجع سابق، ص٦٦؛ عبد الحميد البطريق: مرجع سابق، ص٢٣٣.
[٢] سمعان بطرس فرج الله، مرجع سابق، ص٤٠٤؛ محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص٢٧٥.
[٣] ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٦٧.
[٤] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٥٦.
[٥] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص٢٣٣.
[٦] بتاريخ ١٨ يناير ١٩١٨م قدم هوفمان في جلسة اللجنة السياسية خريطة رسم عليها خط يمتد شمال برست ليتوفسك، وصرح الجنرال هوفمان أن الحدود جنوبي برست- ليتوفسك ستتحدد باتفاق خاص بين ألمانيا وممثلي الرادا الأوكراني، وبموجب خط

انقطع من أراضيها مساحة تزيد على ١٥٠ألف كم٢. ثم طرحت ألمانيا وبكل قسوة المسألة التالية[١]: إما الاستمرار في الحرب وإما صلح إلحاقي[٢].

لجأت الدول المركزية إلى وسيلة الضغط السياسي لحمل الاتحاد السوفيتي على قبول تلك الشروط، لإضعاف موقف الوفد السوفيتي، اعترفت الكتلة الألمانية بحق ممثل مجلس الرادا المركزي الأوكراني (الجمعية الوطنية الأوكرانية) في الاشتراك في مفاوضات مؤتمر الصلح اشتراكاً مستقلاً- حيث أن مجلس الرادا لا يعترف بسلطة مجلس مفوضي الشعب، كما أعلن استقلاله عن الاتحاد السوفيتي وعلى قدم المساواة على الدول الأخرى. ونتيجة للوضع الناشئ يطلب السوفييت تأجيل المفاوضات لمدة عشرة أيام أخرى ليدم تقريره إلى الحكومة السوفيتية[٣].

وداخل جنبات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، انقسم المجتمعون حول مسألة قبول الصلح إلى فريقين لكل منهما وجهة نظر متناقضة مع الأخر، هي فريق لينين، وفريق الشيوعيين الثوريين، رأى لينين عقد الصلح بما فيه من شروط قاسية غير عادلة، على أساس أن ميزان القوة في غير صالح روسيا الآن، ومعنى مواصلة روسيا الحرب مع ما وصلت إليه العسكرية الروسية من حالة التردي والافتقار إلى الوسائل التقنية التي تخول لها الاستمرار في الحرب سينعكس بالضرورة ليس على الهزيمة العسكرية فقط، وإنما على مصير الثورة والسلطة الثورية[٤].

وأشار لينين إلى أن وضع سياسات وأمور الثورة الاشتراكية في روسيا يجب أن يكون الأساس للسياسة السوفيتية في الميدان الدولة، إن انتصار الثورة الاشتراكية النهائي مبنياً على اندلاع ثورة اشتراكية في أوربا لا بد لها أن تنشب وهى ستنشب بالفعل[٥]، وقد تحقق له

الحدود هذا انتزعت من روسيا أراضي مملكة بولندا السابقة وليتوانيا وأجزاء كبيرة يسكنها البيلاروس، كما يقسم خط الحدود الأراضي التي يقطنها اللاتفيون إلى قسمين بحيث انتزعت من روسيا محافظة كورلانديا وجزء من محافظة ليفلانديا ومدينة= =ريجا، كما يفصل هذا الخط الجزر التي يسكنها الأستونيون في بحر البلطيق عن استونيا القارية. أنظر: أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٦٠، ٦١.

[١] أوضحت مفاوضات برست ليتوفسك منذ يوم ١٩١٨/١/٧م بأن حزب الحرب في ألمانيا- التي تتزعم كلية الحكومات الباقية لتكتل الوسط وتمسك بزمام الأمور في دول الحلف الرباعي - هو الذي أحرز الغلبة تماماً، وهو الذي قدم الإنذار لروسيا مخيرة إياها بين أمرين: استمرار الحرب أو صلح إلحاقي، قوامه تسليم روسيا جميع الأراضي التي تمثلها ويحتفظ الألمان بجميع الأراضي التي يحتلونها. انظر لينين. المؤلفات المختارة، ص٤٥٦- ٤٥٧.

[٢] أ. بيريزكين. أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٦٠، ص٦١.

[٣] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٥.

[٤] عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٤.

[٥] لينين: مرجع سابق، مج٧، ص٤٥٦.

ذلك بوقوع انتفاضات في بعض أجزاء ألمانيا أواخر ١٩١٨م وإنشاء الحكومات السوفيتية في ميونخ وبودابست ١٩١٩م[١].

ثم صرح لينين بقوله "بعقد صلح منفرد تتحدد بأكبر قدر ممكن في الظرف الراهن من كلا الفريقين الاستعماريين المتعادين، ونستغل عداوتهما وهربهما- اللتين تصعبان عليها عقد صفقة بينهما ضدنا- نستغلهما ونحصل على مرحلة معينة تكون فيها أيدينا طليقة من أجل مواصلة الثورة الاشتراكية وتوطيدها[٢].

بينما رأى فريق الشيوعيين الثوريين (أنصار الحرب الثورية) برئاسة بوخارين ولوموف، قطع المفاوضات مع دول الوسط، وإحداث انفجار ثوري في أوربا، بشن حرب ثورية ضد الإمبريالية الألمانية تكون نقطة الانطلاق لقيام حريق قاري تشعله البروليتاريا ضد حكوماتها[٣].

هنا يظهر للباحث سؤالين: الأول هو/ ما الفرق بين لينين والثوريين الشيوعيين وكليهما مؤمن بعالمية الثورة في التعامل مع مسألة الصلح وشروطه؟

ويمكن الإجابة بالآتي: كان فكر لينين قائماً على أساس أن الشيوعية الروسية أولاً ثم لبقية العالم فيما بعد ويرى لينين أن عالمية الثورة آتية لا محالة، وأنها سوف تنتشر في بقية أنحاء المعمورة، بهبوب رياح ثورة اشتراكية منطلقة من ألمانيا بعد روسيا[٤]، وأن الثورة الأوربية أو العالمية هي الشرط المعنون به لبناء الاشتراكية في روسيا وبقاء النظام على قيد الحياة[٥]، وطالما أن عالمية الثورة لم تتحقق بعد، فلم يكن هناك احتياج إلى سياسة خارجية لأنه لم يكن هناك دولة شيوعية في الحكم، وكان هذا هو الدافع الأول وراء قبوله السلام مع ألمانيا على الرغم من شروطه غير المنصفة، وفى قرارة نفس لينين أن هذه التسوية سيتخلص منها مع اشتعال فتيل الثورة العالمية[٦]، وكان الدافع الثاني وراء ميوله للتسليم بالشروط الألمانية هو

[1] Theodore R. Weeks: Across The Revolutionary divide (Russia and the USSR 1861-1945) Wiley-black well, Singapore. 2011, P.39.

[٢] لينين: المؤلفات المختارة: ص٤٦٢؛ E.H. Carr. Op. Cit. Vo. 3, P. 42.

[٣] ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٦٧- ٦٨.

[٤] حسين فاضل، هاشم كاظم نعمه: مرجع سابق، ص٢٤١.

[5] E.H. Corr. Op. Cit. Vo. 3, P. 18.

[6] Tony McAleavy: IGCSE Twentieth Century History (International Relations Since 1919), Cambridge University, 2002, Printed in Dubai, P. 11 .

رغبته في تفرغ البلشفية في تنظيم نفسها أولاً داخل روسيا[١]، وفى حين رأى لينين أن هذا الموقف ليس بالمناسب لقيام حرب ثورية ضد ألمانيا، رأى الشيوعيون الثوريون وبوخارين أن الإسراع بالحرب الثورية سيقضى على ألمانيا الإمبريالية[٢] (العدو الأقوى لروسيا) ، وبالتالي سيسمح لروسيا ببناء ذاتها داخلياً ومواجهة باقي أعدائها وقيادة الثورة على المستوى القاري والعالمي بعد ذلك، أي يمكن القول بأن الفريقين (لينين- الثوريون الشيوعيون) يتفقون في الغاية والوسيلة ويختلفون في المدة الزمنية لتحقيقها.

والثاني هو/ هل يوجد تعارض بين ما يضطر إليه لينين من تقديم تنازلات وبين ما أوسم به مرسوم السلام بأنه بدون ضم أو تعويض؟

يجيب لينين على هذا التساؤل في كلمته أمام اللجنة المركزية في اختتام نقاشاتها للتقرير السياسي في ٨ مارس ١٩١٨م بقوله "بأن اتفاق الساسة الروس يتمثل في قيام الصلح على أساس الشروط السوفيتية، وبقائهم متشددين إلى أن يصدر الألمان تحذيرهم الأخير وعندئذ يستسلمون[٣].

عندما استؤنفت المفاوضات في أوائل فبراير ١٩١٨م، كانت الدول المركزية قد عقدت صلحاً منفرداً مع حكومة الرادا الأوكرانية وذلك في ٩ فبراير ١٩١٨م، وفى اليوم نفسه وجهت ألمانيا إنذاراً إلى الحكومة السوفيتية يقضى بضرورة التعجيل في التوقيع على اتفاقية الصلح وفقاً لشروط الدول المركزية، فعندئذ أرسل لينين تعليماته إلى تروتسكى والى ترأس الوفد السوفيتي في هذه الجولة بالتوقيع الفوري على معاهدة الصلح المفروضة[٤].

وفى خطوة غير متوقعة، أعلن تروتسكى انتهاء المفاوضات رافعاً شعار (لا سلم ولا حرب)، معلناً رفض الحكومة الروسية توقيع اتفاق الضم أو الإلحاق، مع إنهاء حالة الحرب مع دول الوسيط، وإصدار الأوامر بالتسريح الكامل للجيوش الروسية على كافة الجبهات[٥].

وبهذا الخصوص أرسل البيان التحريري الموقع التالي:

---

[١] سمعان بطرس، ص٤٠٧؛ عبد الحميد البطريق: مرجع سابق، ص٢٣٣.
[٢] ريتشارد ابيجينانزي، أوسكار زاريت: مرجع سابق، ص١٦٠.
[٣] ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٧٠.
[٤] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٥- ٤٠٦.
[٥] رياض الصمد: مرجع سابق، ص٦٨؛ عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص٢٩٤؛ ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٦٥.

"تصريح تروتسكى[١] في مؤتمر السلام في برست- ليتوفسك بشأن انسحاب روسيا من الحرب ١٠ فبراير ١٩١٨..... أن روسيا ترفض توقيع معاهدة ضم أو اتفاق إلحاق، وتعلن معارضتها بشدة الحرب الإمبريالية، وتتوقف عن التضحية بجنودها للدفاع عن مصالح جانب إمبريالي ضد الأخر، لذلك تعلن من جانبها إنهاء حالة الحرب مع ألمانيا، النمسا-المجر، تركيا، بلغاريا، وتصدر الأوامر لجيوشها بالتسريح الكامل على طول الجبهة"[٢].

لقد أسفرت تصريحات تروتسكى عن قطع مفاوضات الصلح، حيث أنهت الحكومة الألمانية الهدنة واستأنفت الهجوم، وفتح الطريق لأعماق روسيا أمام القوات الألمانية، فاستولوا على مساحات واسعة من الأراضي السوفيتية، وهددوا العاصمة بتروغراد أمام تراجع من الجيش الروسي القديم، في خطوة كادت تقضى على الحكم السوفيتي وتجعل من روسيا مستعمرة ألمانية، غير أن التدخل الألماني المسلح في الأراضي الروسية كان له الفضل في إنشاء وحدات الجيش الأحمر[٣] والتي واجهت القوات المعتدية برد عنيف قرب نارفا Narva وبسكوف Biskov وأوقفت تقدمهم نحو بتروغراد[٤].

وتحت هذا الضغط العسكري، أقرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ١٨ فبراير اقتراح لينين بتوجيه برقية إلى الحكومة الألمانية لعقد صلح فورى، وأن الحكومة السوفيتية على أتم استعداد لقبول جميع شروط الدول المركزية لإبرام الصلح بمجرد إخطارها بتلك الشروط على وجه التحديد[٥]. غير أن الألمان وحلفائها ماطلوا في الرد، وأخذوا يتابعون الهجوم على الجبهات الروسية واحتلال أماكن هامة، كل ذلك لإجبار روسيا السوفيتية على إبرام المعاهدة بالشروط التي تتراءاها الحكومة الألمانية، بما يؤمن لهم فوائد أكبر على حساب روسيا[٦].

---

[١] اتخذ تروتسكى موقفاً وسطاً من المفاوضات مع ألمانيا، فعلى أساس تمسكه بمرسوم السلام على المبادئ الروسية التي تسعى للصلح بدون ضم أو إلحاق، نجده يرفض الادعاءات الألمانية والنمساوية، وفى نفس الوقت يتمسك باتفاقية الهدنة ويمتنع عن إبرام معاهدة صلح مع الدول المركزية أساسها الضم أو الإلحاق، كما أراد تروتسكى بقراره أن يستفز الحركة الثورية في الغرب، إلا أن قراراته لم تأت بما يشتهيه. انظر: سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٤؛ ديمتري فولكوغونوف: مرجع سابق، ص٦٨.

[2] Extracts from a Statement by Trotsky on Poland at the Brest - Litovsk conference,3February 1918, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.41-42.

[٣] تشكلت وحدات الجيش الأحمر للدفاع عن روسيا السوفيتية والتي حلت محل الجيش الروسي القديم طبقاً لمرسوم مجلس المفوضين الشعبيين للعمال والفلاحين بتاريخ ١٥ يناير ١٩١٨م. انظر ملحق.

[٤] اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي: مصدر سابق، ص٣٠٧، ٣٠٨.

[٥] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٦.

[٦] سمعان بطرس فرج الله: مرجع سابق، ص٤٠٦؛ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي: مصدر سابق، ص٣٠٨.

وفى يوم ٢٣ فبراير ١٩١٨م وصل الرد الألماني إلى بتروغراد، وكان عبارة عن إنذار نهائي[١] Ultimatum يتضمن مطالب إقليمية واقتصادية جديدة ولكنها أكثر قسوة وأشد إجحافاً من الشروط المقدمة سلفاً في بريست- ليتوفسك، أطلق الروس على هذا الإنذار اسم (إنذار بسكوف)[٢] Pskovukimatum . ويتكون من عشر نقاط وهي[٣]:

١- إنهاء حالة الحرب بين الطرفين.

٢- استبدال خط برست- ليتوفسك بخط هوفمان Hoffman Line، واعتبار الأراضي الواقعة غرب خط هوفمان لم تعد روسية.

٣- الانسحاب الفوري للقوات الروسية ووحدات الحرس الأحمر من ليفلانديا Livlandia واستلانديا Icelandic واحتلال هذه المناطق بواسطة القوات الألمانية إلى حين مقدرة السلطات المحلية إعادة النظام والاستقرار فيها.

٤- التزام روسيا بانسحابها في أسرع وقت ممكن من شرقي الأناضول وإعادة هذه الأراضي إلى تركيا.

٥- تسريح الجيش الروسي وكذلك الوحدات العسكرية (الحرس الأحمر) المشكلة بواسطة الحكومة السوفيتية.

٦- عودة الأسطول البحري الروسي واحتجازه في موانيه الروسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى أو ينزع سلاحه.

٧- تجديد المعاهدات التجارية بين البلدين (ألمانيا- روسيا) بما فيها المعاهدة التجارية التي عقدها نيقولاي الثاني ١٩٠٤م أثناء الحرب اليابانية، مع إضافة بنود جديدة لتلك المعاهدة بشكل أكثر إرهاقاً لروسيا وإفادة لألمانيا.

---

[١] إنذار نهائي: Ultimatum: الإنذار له معنيين في الدبلوماسية، الأول له طابع عام ويقصد به ما يمكن لطرف أو دولة ما أن تقدمه من تنازلات بغية الوصول إلى تسوية والثاني وهو المراد والأكثر شيوعاً فعبارة عن إعلام رسمي (كخطاب أو مذكرة أو رد) من طرف لأخر مؤقت مدة زمنية يطلب الإذعان بشأن قضية ما، بحيث تؤدى عدم الاستجابة له إلى التهديد بفرض عقوبة وهو بذلك يدل على بداية نهاية عمليات التفاوض. انظر: غراهام ايفانز، جيفري نوينهام: مرجع سابق، ص٧٥٢.

[2] 23 February in Russia- Defender of Fatherland Day (http://www.dandreapartens.com).

[٣] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٧٣- ٧٥.

٨- تنظيم المسائل ذات الطابع الشرعي بناء على قرار لجنة ألمانية روسية مشتركة، وتنص على تحديد مبالغ تعويضات عن الخسائر التي تكبدها الأفراد وأسرى الحرب.

٩- التزام الحكومة السوفيتية بوقف كافة أشكال التحريض والدعاية ضد بلدان دول الوسط أو المركز بينما لم تلتزم ألمانيا بأي التزامات تتصل بموضوع الدعاية والتحريض.

١٠- إعطاء الحكومة السوفيتية مهلة تقدر بـ ٤٨ ساعة للرد على الإنذار الألماني، مع توجه المفوضين فوراً إلى برست- ليتوفسك لكي يوقعوا على المعاهدة التي يجب أن يصدق عليها في غضون أسبوعين لا أكثر.

وعلى حد التعبير: لقد أقدمت ألمانيا على اغتيال روسيا، فوضعتها بين المطرقة والسندان، وإزاء هذا الضغط تقرر في يوم ٢٤ فبراير ١٩١٨م إرسال برقية من مجلس مفوضي الشعب إلى السلطات الدول المركزية بشأن قبول شروط السلام التي اقترحتها الحكومة الألمانية، كما سيتم ارسال الوفد السوفيتي إلى برست- ليتوفسك لتوقيع المعاهدة[١]، ثم أرسلت الحكومة السوفيتية على مقر القيادة العامة الألمانية بياناً تشير فيه أنه بقبول الحكومة السوفيتية لشروط الصلح الألمانية تزول كل حجة لاستمرار ممارسة ألمانيا لعمليات الحربية، إلا أن الألمان أهملوا الرد وواصلوا الهجوم، واستولوا على مدن تارتو Tartu، أوستروف Ostrov وبوريسوف Borisov، لكن اصطدمت القوات الألمانية بمقاومة سوفيتية قرب نارفا و بسكوف، وأخذت البلاد الروسية تهب كلها في وجه الغزاة الأمر الذى حمل الألمان على إيقاف الحرب على الجبهة الشرقية وعقد الصلح بما يضمن لها الكثير من الغنائم[٢].

في الأول من مارس ١٩١٨م انعقدت جلسة لمؤتمر الصلح، مثل فيها الوفد السوفيتي كلاً من ل. م. كارخان L.M.Karakhan، ج.إ. بيتروفسكى G.E.Petrovsky و ج.ف. تشيتشيرين G.F.Chichiren وغيرهم، وترأس الوفد الألماني السفير فون روزنبرج Von Rosenberg، والذى كرر القول بأن وقف العمليات الحربية مرهون بتوقيع معاهدة الصلح، واقترح تأليف ثلاث لجان: سياسية واقتصادية وقانونية لإتمام بحث معاهدة الصلح في

[1] Telegram from the council of people's commissars to the central powers Accepting the peace terms ,24 February 1918, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.46.

[٢] أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: مرجع سابق، ص٧٥، ٧٦.

مدة ثلاثة أيام، ثم تلا شروط معاهدة الصلح التي كانت أشد إجحافاً من شروط إنذار بسكوف النهائي[١].

أشار تصريح سوكولنيكوف[٢] Sokolnikov ١مارس ١٩١٨م إلى الطابع القهري للمعاهدة والمذل لروسيا حيث أكد على "السلام الذى على وشك الانتهاء ليس ثمرة اتفاق بين الجانبين، لقد فرض السلام بحد السيف، ليس لدينا فرصة لفحص شروط هذا السلام، وأن مهلة ثلاثة أيام لا توفر إمكانية إخضاع الشروط المعروضة لتدقيق شامل"[٣].

لم يترك الألمان للوفد الروسي من سبيل سوى قبول المعاهدة بالشروط الألمانية، كما جاء في التصريح السابق "يتم إبرام السلام في جو من العنف لا مثيل له، منذ أن تم تسريح روسيا بجيشها وتوقفت من جانبها عن شن الحرب يعتبر الوفد الروسي أن السبيل الوحيد الكريم للخروج من هذا الوضع هو قبول شروط السلام بالشكل الذى تقدم به"[٤].

رضخت اللجنة المركزية للحزب البلشفي للمطالب الألمانية، وتم توقيع معاهدة الصلح في برست- ليتوفسك في ٣مارس ١٩١٨م[٥]، إلا أن الاحتلال الألماني للأجزاء الروسية قد استمر ٩ شهور أخرى حتى نوفمبر ١٩١٨م[٦]، وبمقتضى المعاهدة قرر المتعاقدون التالي[٧]:

نصت المادة الأولى من المعاهدة على إيقاف حالة الحرب بين روسيا من ناحية ودول الوسط من ناحية أخرى، مع الإقرار وعقد العزم على العيش بسلام وتوافق في المستقبل، المادة الثانية: تنص على امتناع الطرفان عن التحريض أو الدعاية ضد حكومات أو المؤسسات العامة والعسكرية للطرف الأخر. كالامتناع عن نشر الدعاية البلشفية في الأراضي التي تسيطر عليها دول الوسط، ونصت المادة الثالث منها على: لن تخضع الأراضي الواقعة

---

[١] نفسه: ص٧٦.

[٢] سوكولنيكوف: رئيس الوفد السوفيتي في مرحلة المفاوضات الأخيرة مع الكتلة الألمانية في برست- ليتوفسك- انظر E. H. Carr. Op. Cit. Vol. 3, P. 71.

[3] statement by Sokolnikov at Brest- Litovsk on A Dictated peace ,1 March 1918, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.46.

[4] statement by Sokolnikov at Brest- Litovsk on A Dictated peace ,1 March 1918, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.46.

[٥] محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص٢٧٥؛ Glenn E Curtis: Op. Cit. P. 62.

[٦] ريتشارد ابيجينانزي، أوسكار زاريت: مرجع سابق، ص١٦١.

[7] The peace of Brest- Litovsk -- The Treaty of peace between Russia and Germany, Austria-Hungary, Bulgaria, and Turkey, 3 March 1918, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.50-54؛ Foreign Relations of the United States: 1918 The Conclusion of the Peace of Brest-Litousk The Consul General at Moscow (Summers) to The secretary of state, Peace Treaty of Brest-Litousk (2), http://avalon.law.yale.edu/20th-century/b134.asp, file no. 763.72119/1583, 1557, 1565.

إلى الغرب من الخط المتفق عليه بين الأطراف المتعاقدة (خط هوفمان) والتي كانت في السابق تابعة لروسيا للسيادة الروسية، وتمتنع روسيا عن أي تدخل في العلاقات الداخلية للأراضي المذكورة، مع ترك تحديد المصير المستقبلي لتلك البلاد بموافقة سكانها لألمانيا والنمسا- المجر، وتنص المادة الرابعة على أنه حالما يتم التوصل إلى سلام عام وتنفيذ التسريح الروسي بالكامل، ستقوم ألمانيا بإخلاء المنطقة الواقعة إلى الشرق من الخط المحدد في المادة الثالثة، ونصت كذلك على: تطهير أراضي مقاطعات شرق الأناضول والإخلاء الفوري للقوات الروسية منها وعودتها القانونية إلى تركيا وبالمثل سيتم تطهير مناطق أردهان Ardahan، كارس Kars، وباطوم Batum بدون أي تلكأ أو تأخير من القوات الروسية، ولن تتدخل روسيا في تنظيم العلاقات الوطنية والدولية لهذه المقاطعات، لكنها ستترك الأمر لسكان هذه المناطق لتنفيذ هذا التنظيم الانتقالي بالاتفاق مع دول الجوار وخاصة تركيا، ونصت المادة الخامسة على تقوم روسيا دون أي تأخير بالتسريح الكامل لجيشها بما في ذلك الوحدات التي نظمتها الحكومة السوفيتية مؤخراً، واحتجاز السفن الحربية لروسيا في الموانئ الروسية لحين التوصل إلى سلام عام أو تنتزع سلاحها على الفور، ويجب دائماً الحفاظ على ممرات الملاحة خالية من الألغام العائمة، ونصت المادة السادسة على: تلتزم روسيا بإبرام السلام في الحال مع جمهورية أوكرانيا الشعبية والاعتراف بمعاهدة السلام بين تلك الدولة وسلطات التحالف الرباعي، مع إخلاء الأراضي الأوكرانية من وجود القوات الروسية والحرس الأحمر الروسي، وتتوقف روسيا عن الدعاية والتحريض ضد جمهورية أوكرانيا، وبالمثل سيتم تطهير أراضي استونيا Estonia وليفونيا Livonia من الوجود الروسي دون تأخير، مع تحرير سكان هاتين الدولتين الموقوفين أو المرحلين، وتضمن لهم العودة الأمنة إلى أوطانهم، وتطهير فنلندا Finland وجزر آلاند Aaland Islands على الفور من القوات الروسية والحرس الأحمر الروسي مع وقف الدعاية والتحريض ضد الحكومة أو المؤسسات العامة في فنلندا، وتزال الحصون المبنية على جزر آلاند على الفور، ونصت المادة السابعة: التزام الأطراف المتعاقدة باحترام سلامة استقلال دولتي فارس Persia وأفغانستان Afghanistan استقلالاً سياسياً واقتصادياً، المادة الثامنة: إطلاق سراح أسى الحرب من الطرفين للعودة إلى وطنهم، المادة التاسعة: تنازل الأطراف المتعاقدة

عن تعويضات نفقات الحروب وخسائر الحرب التي لحقت بالمواطنين داخل مناطق الحرب جراء العمليات العسكرية، المادة العاشرة: سيتم إعادة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بين الأطراف المتعاقدة فور التصديق على معاهدة السلام، سيتم التصديق على معاهدة السلام الحالية ويتم تبادل وثائق التصديق في أقرب وقت ممكن في برلين وتدخل المعاهدة حيز التنفيذ لحظة التصديق عليها.

قائمة المصادر والمراجع: -

أولا: الوثائق

١. ك. كوبلياكوف، ف.س. سيمينوف وآخرون: العلاقات السوفيتية –الألمانية من مفاوضات برست –ليتوفسك الي توقيع معاهدة رباللو، مجموعة وثائق وزارة الخارجية في الاتحاد السوفياتي، وزارة الخارجية في جمهورية المانيا الديموقراطية (١٩١٧-١٩١٨) دار نشر الأدبيات السياسية للنشر، موسكو، ١٩٦٨م.

2. **Jane Degras; Soviet Documents on Foreign Policy: Vo., I, 1917-1924 Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, London, New York, Toronto, 1951, P. 1, 126685.**
3. **The peace of Brest- Litovsk -- The Treaty of peace between Russia and Germany, Austria-Hungary, Bulgaria, and Turkey, 3 March 1918, Jane Degras; op, cit, vol.1, p.50-54؛ Foreign Relations of the United States: 1918 The Conclusion of the Peace of Brest-Litousk The Consul General at Moscow (Summers) to The secretary of state, Peace Treaty of Brest-Litousk (2), http://avalon.law.yale.edu/20th-century/b134.asp, file no. 763.72119/1583, 1557, 1565.**

ثانيا: المصادر باللغة العربية

١. محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، لجنة البيان العربي للطبع والنشر، مصر، ١٩٤٩م.

ثالثا: مصادر معربة

١. اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وحزب البلشفيك، دار الشرق الجديد للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

٢. جون ريد: عشرة أيام هزت العالم، دار التقدم، موسكو، ١٩١٩م.

لينين: المختارات في ١٠ مجلدات، مج٧ (١٩١٧-١٩١٨م)، تر إلياس شاهين، دار التقدم/ موسكو، ١٩٧٧م.

رابعا: المصادر الأجنبي

١. السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية: المجلد الأول، (٧ نوفمبر ١٩١٧-٣١ ديسمبر ١٩١٨م)، دار النشر الحكومية للأدب السياسي، ١٩٥٩م. (باللغة الروسية)

2. E.H. Carr; The Bolshevik Revolution 1917-1923, vol.3, W.W. Norton & Company, New York, London, 1985
3. Lenin: On The Foreign Policy of the Soviet State, progress publishers, Moscow, third printing ,1973.

خامسا: المراجع العربية

١. رياض الصمد: العلاقات الدولية في القرن ٢٠- تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤- ١٩٤٥م- ط٣ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- ١٩٨٦م.

٢. سعد حقي توفيق: تاريخ العلاقات الدولية: كلية العلوم السياسية، بغداد، العراق، ٢٠٠٩، ص١٧٦.

٣. سمعان بطرس فرج الله: العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ج١ ١٨٩٠-١٩١٨م، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

٤. عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت- لبنان، ١٩٧٤م.

٥. عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٦. على عودة العقابي: العلاقات الدولية (دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات)، بغداد، ٢٠١٠.

٧. فادى وراد خليل: تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين منذ عام ١٩٠٠م وحتى عام ١٩٤٥م، ج١، دار الإعصار للنشر والتوزيع، دمشق- العراق، ط١، ٢٠١٥م.

٨. فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة: التاريخ الأوروبي الحديث ١٨١٥: ١٩٣٩م، ط١، بغداد، التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢.

٩. محمد حمزة حسن الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي: تاريخ العالم المعاصر، ط١، دار غيداء للنشر، عمان-الأردن، ٢٠١٥م.

١٠. محمد سيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرن ١٩، ٢٠، ط١، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١١. محمد طه بدوي، ليلى مرسى وآخرون: النظم السياسية والسياسات والعلاقات الخارجية الدولية، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٣م.

١٢. محمد محمد صالح، نوري السامرائي: الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥م، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٤.

١٣. ممدوح نصار، أحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١م، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، د.ت.

١٤. موسى محمد آل طويرش: العالم المعاصر بين حربين (من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤م- ١٩٩١م، دار المعتز للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٧م.

سادسا: المراجع الأجنبية.

١. أ. بيريزكين، أ. زيمسكوف وآخرون: تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، ج١، ١٩١٧-١٩٤٥م، تر مصطفى كمال، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥م.

٢. أريك هوبزباوم: عصر التطرفات القرن العشرون أبوقير ١٩١٤-١٩٩١م: تر. فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١١.

٣. إسحق دويتشر: ستالين سيرة سياسية، ط١، تر. فواز طرابلسي، مكتبة بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م.

٤. تيرنس بول، ريتشارد بيللامي: الفكر السياسي في القرن العشرين، مج١، تر. مي مقلد، طلعت الشايب، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

٥. ج.هـ. كول: تاريخ الفكر الاشتراكي، مج٤، ج١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

٦. دافيد فروميكن: سلام ما بعده سلام، ط١، ت أسعد كامل إلياس، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص، ١٩٩٢.

٧. ديمتري فولكوغونوف: ستالين الواقع والأسطورة، ج١ روسيا ١٩١٥-١٩٢٥، تر. حازم حجازي، ط١، دار المشرق، قبرص، نيقوسيا، ١٩٩٥م.

٨. رابينوفيتش أ: البلاشفة يصلون إلى السلطة: ثورة ١٩١٧م في بتروغراد، دار التقدم، ١٩٨٩م، ص٣٢٤-٣٢٥، (باللغة الروسية مترجم عن الأصل الإنجليزي).

٩. ريتشارد ابيجينانزي، أوسكار زاريت: لينين والثورة الروسية، تر محيي الدين مزيد، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٠. ل.س. ستافريانوس: التصدع العالمي (العالم الثالث يشب عن الطوق)، مج٢، تر. موسى الزعبي وعبد الكريم محفوظ، ط١، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق،١٩٨٨م.

11. Daniel H. Kaiser; The Worker's Revolution in Russia 1917, Cambridge, New York, 1987.

12. Glenn E. Curtis; Russia a country study, federal research division, library of Congress, Washington, 1998.

13. Johnston, Robert H. Soviet Poreiyn policy 1918-1945; A Fuible to Research and Research Materials Guldy to European Diplomatic, Scholarly Resources the. Wilmington, Delaware, U.S.A, 1991.

14. Robert E. Hannigan; The Great war and American foreign policy 1914-1924, University of Pennsylvania press, Philadelphia, Pennsylvania,2017.

15. Theodore R. Weeks: Across The Revolutionary divide (Russia and the USSR 1861-1945) Wiley-black well, Singapore. 2011.

16. Tony McAleavy: IGCSE Twentieth Century History (International Relations Since 1919), Cambridge University, 2002, Printed in Dubai.

سابعا: المعاجم والموسوعات: -

١. أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨.

٢. ناظم عبد الواحد الجاسور: موسوعة علم السياسة، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٩م.

٣. فرنسوا جورج دريفوس، وآخرين: موسوعة تاريخ أوروبا العام، أوروبا من عام ١٧٨٩م حتى أيامنا، ج٣، ط١، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ١٩٩٥م.

٤. جيفري نوينهام: قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م. (تمت الترجمة بالتعاون مع دار بنغوين المحدودة للنشر)

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1. http://avalon.law.yale.edu/20th-century/b134.asp, file no 763.72119/1583, 1557, 1565.
2. February in Russia- Defender of Fatherland Day http://www.dandreapartens.com.

The foreign policy of the soviet state after the outbreak of the Bolshevik revolution

Bolsheviks And Power 1917-1918 AD

by

Alaa Naseem Mosad Oraby

Prof.Ibrahem Aly Abdel Aal

Professor of modern and contemporary history
Faculty of Arts - Tanta University

Prof.Ibrahem fouad

Teacher of contemporary history.faculty of Arts – Tanta University

Abstract:

The world has witnessed throughout its long history a series of changes, such as the rise and fall of many kingdoms and states in the East and the West with the differences systems of government in them, whether they are empires or kingdoms, fiefs or democracies. However, the fact in the history of countries is that their foreign policy is always in The hand of the dominant class, even if it is a minority, regardless of the social and political diversity that passes in society and replaces some of each other.

The prevailing rule in most countries since the dawn of history was the agreement of the interests of the ruling class in times of crisis and wars with the interest of the people or the nation, but it usually worked against the interests of the working class, but the situation changed with the first years of the explosion of the Bolshevik revolution, so the policy of the Bolsheviks was Foreign Affairs is working for the sake of serving the toilers and not serving the exploiters, for the revolution has followed the path drawn by the leader of the toiling class, Vladimir Lenin, as the head of the Soviet

government, in the matter in which it tried to combine the national interests of the state and the Soviet people with the international duties of the ruling working class.

From the first beginning of the birth of the Soviet state, the imperialist states have been trying hard to eradicate and eliminate them, following every possible path, whether peacefully or militarily, with the aim of eliminating the first socialist country and government in history. However, the Bolsheviks' foreign policy secured their state a lifeline from the machinations and ropes of imperialism.

The research deals with a part of two phases that the Soviet state's foreign policy went through, the first starts from the rise of the Bolshevik revolution until the end of the Second World War 1917-1945AD, and the second is a long stage from the Cold War until the fall of the Soviet Union 1945-1991 AD, whereas the research dealt with the first steps in the Soviet foreign policy from The struggle of the Soviets for the establishment of a just and comprehensive democratic peace, and the establishment of a new state with the task of implementing the state's foreign policy, ended with the signing of the Brest-Litovsk Peace.

Keywords: Foreign policy,Revolution,Bolshevik revolution,

Soviet.